الوافي في الوفيات

من غادرٍ خبثت مغارسٍ وده ... فإذا محضت له الوفاء تأولا .

 علمي بالزمان وأهله ... ذنب الفضيلة عندهم أن تكملا .

طبعوا على لؤم الطباع فخيرهم ... إن قلت قال وإن سكتّ تقولا .

أنا من ما الدهر همّ بخفضه ... سامته همته السماك الأعزلا .

واعٍ خطاب الخطب وهو مجمجم ... راعٍ أكلّ العيس من عدم الكلا .

زعم كمنبلج الصباح وراءه ... عزم كحدّ السيف صادف مقتلا .

ومنه قوله : .

من ركب البدر في صدر الرديني ... وموّه السحر في حدّ اليمانيّ .

وأنزل النيّرّ الأعلى إلى فلكٍ ... مداره في القباء الخسرواني .

طرف رنا أم قراب سلّ صارمه ... وأغيد مأس أم أعطاف خطيّ .

أذلني بعد عزٍ والهوى أبداً ... يستعبد اللّيث للظبي الكناسي .

أما وذائب مسكٍ من ذوائبه ... على أعالي القضيب الخيزارنيّ .

وما يجنّ عقيقي الشفاه من ال ... ريق الرحيقيّ والثغر الجمانيّ .

لو قيل للبدر من في الأرض تحسده ... إذا تجلّى لقال ابن الفلاني .

أربى عليّ بشتّى من محاسنه ... تألفت بين مسموعٍ ومرئي .

إباء فارس في لين الشآم مع ... الظرف العراقّي والنطق الحجازي .

وما المدامة بالألباب أفتك من ... فصاحة البدو في ألفاظ تركيّ .

ومنه أيضاً : .

أنكرت مقلته سفك دمي ... وعلا وجنته فاعترفت .

لا تخالوا خاله في خدّه ... قطرةً من دم جفني نقطت .

ذاك من نار فؤادي جذوة ... فيه شبّت وانطفت ثم طفت .

ومنه أيضاً : .

لا تغالطني فما تخ ... فى علامات المريب .

أين ذاك البشر يامو ... لاي من هذا القطوب .

ومنه أيضاً : .

أحلى الهوى ما تحلّه التّهم ... باح به العاشقون أو كتموا .

أغرى المحبّين بالأحبة بال ... عذل كلام أسماؤها كلم .

سعوا بنا لا سعت بهم قدم ... فلا لنا أصلحوا ولا لهم .

ضرّوا بهجراننا وما انتفعوا ... وصدّعوا شملنا وما التأموا .

يارب ّ خذلي من الوشاة إذا ... قاموا وقمنا لديك نختصم .

ومنه : .

عدمت دهراً ولدت فيه ... كم أشرب المرّ من بنيه .

ما تعتريني الهموم إلا ... من صاحب كنت أصطفيه .

فهل صديق يباع حتى ... بمهجتي كنت أشتريه .

وكم عدوٍ ّ رغبت عنه ... فعشت حتى رغبت فيه .

وكان ابن منير كثيراً ما ينكث ابن القيسراني بأنّه ما صحب أحداً قط إلا نكب . فاتفق أن أتابك عماد الدين زنكي صاحب الشام غنّاه مغنّ على قلعة جعبر وهو يحاصرها قول ابن منير : .

ويلي من المعرض الغضبان إذ نقل ال ... واشي إليه كلاماً كلّه زور .

سلّمت فازورّ يثني قوس حاجبه ... كأنني كأس خمر وهو مخمور .

فاستحسنهما زنكي وقال : لمن هما ؟ فقيل : لابن منير الطرابلسي وهو بحلب فكتب إلى والي حلب يتجهيزه إليه سريعاً فليلة وصل ابن منير قتل أتابك زنكي فرجع ابن المنير إلى حلب فقال له ابن القيسراني : هذه بكل ما كنت تنكثني به . وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق : حدث الخطيب السديد أبو محمد عبد القاهر بن عبد العزيز خطيب حماة قال : رأيت أبا الحسين ابن منير الطرابلسي في النوم بعد موته وأنا على قرنة بستان مرتفعة فسألته عن حاله وقلت له : اصعد إلى عندي فقال : ما أقدر من رائحتي . فقلت : تشرب الخمر ؟ فقال : شراً من الخمر يا خطيب . فقلت : ما هو ؟ قال : تدري ما جرى علّي من هذه القصائد التي قلتها في مثالب الناس ؟ فقلت : ماجرى عليك منها ؟ فقال : لساني قد وثخن وصار مدّ البصر وكلما قرأت قصيدة منها قد صارت كلاّباً تتعلق في لساني . وأبصرته حافياً عليه ثياب رثة إلى الغاية وسمعت قارئاً يقرأ من فوقه " لهم من فوقهم ظللٌ من النّار " ثم انتبهت مرعوباً .

وقال أبو الحكم عبد ا المغربي صاحب نهج الوضاعة في ابن منير لّما مات :